الفصل الأول

الواقع الاجتماعي لبدو سيناء
وأثره على الانتماء والأمن القومـــــي

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة:

تأتي هذه الدراسة في لحظة فارقة من تاريخ الوطن ، فمع ثورة ٢٥ يناير؛ تحولت أرض سيناء إلى ساحة للعمليات الإرهابية ، لذلك اتجهت أنظار الكُتَّاب والباحثين إلى سيناء في محاولة لتقديم فهم حقيقي لما يحدث هناك ، ومساعدة صانع القرار للوصول إلى آليات عملية لوقف هذه الأحداث الإرهابية .

وبالطبع تعد الخطوة الأولى في أي عمل علمي هي مراجعة التراث النظري في مجال بحثه، ومن حسن الحظ أن سيناء قد حظيت - منذ عهد بعيد - بما لم تحظ به منطقة أخرى في مصر من الدراسات والبحوث ، والتاريخ الحديث للاهتمام بالكتابة عنها ودراستها يرجع إلى أوائل القرن العشرين، قد شارك فيه العديد من الهواة والأكاديميين من مختلف التخصصات وأجهزة بحثية وتشريعية وتنفيذية عديدة، فهناك مِئَات الأوراق البحثية وأعمال المؤتمرات والندوات وتقارير بيوت الخبرة واللجان الفنية وغيرها [١] .

وبمراجعة هذا التراث عن الكتابة العلمية الحديثة عن شبه جزيرة سيناء ؛ يمكن التأكيد أنه قد بدأ بأعمال بعض الرحالة والمستشرقين ورجال الإدارة في المستعمرات السابقة لبريطانيا، يليه اهتمام بعض الباحثين من المؤرخين والجغرافيين المصريين بعد جلاء القوات الإنجليزية عن البلاد في منتصف الخمسينيات ، وأثناء الاحتلال الإسرائيلي (١٩٦٧- ١٩٨٢) جرت العديد من الدراسات والبحوث العلمية في التاريخ والجغرافيا والسكان والسياحة والتنمية، نُشِرَ بعضها في إسرائيل وخارجها وحُبِسَ البعض الآخر عن النشر [٢] .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات والبحوث وتنوعها في سيناء إلا أن اهتمام المشتغلين بالعلوم الاجتماعية تَأخَّر كثيراً .

وربما كانت نقطة البداية في هذا المجال أوائل الثمانينيات – أي بعد انتهاء الاحتلال الإسرائيلي – ويرجع الفضل لعَالِم الأنثروبولوجيا المصري أحمد أبو زيد

وجهود المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، يليها جهود معهد التخطيط القومي، ومركز بحوث التنمية والتطوير التكنولوجي بجامعة القاهرة [٣] .

ويرجع ذلك الاهتمام بسيناء وبشكل ملفت للنظر من قبل الكُتَّاب والباحثين بما يفوق ما تَحَقَّق لأي منطقة أخرى في مصر من بحوث ودراسات متنوعة إلى أسباب كثيرة لعل أهمها : أنها البوابة الشرقية لمصر ، أي أنها مَعْبَر مصر إلى الشرق ، ومَعْبَر شعوب الشرق إلى مصر ، وكانت حركة المصريين في مختلف العصور في هذا الاتجاه أكبر بكثير من حركتهم في اتجاهي الجنوب والغرب .كما أنها كانت مَسْرَحاً للعمليات الحربية في معظم الحروب التي خاضتها مصر ، وهي منطقة المواجهة مع العدو الأهم لبلادنا وهي إسرائيل، وهي جزء بالغ الأهمية في معادلة الأمن القومي . هذا إلى جانب أنها أحد أهم الممرات التنموية لمستقبل مصر من خلال مواردها الهائلة؛ حيث الأرض الصالحة للزراعة، والثروات المعدنية ، ومناطق الجذب السياحي وغيرها [٤] .

وتؤكد الدراسات والبحوث التي أجريت على سيناء على خطورة الأوضاع في هذه الرقعة الغالية من أرض مصر، وتَعَقُّدها ومدى حاجتها إلى حلول جذرية وعاجلة؛ وذلك حفاظاً على أمن مصر القومي وحمايةً لأراضيها . فعلى الرغم من تزايد الاهتمام بسيناء سواء على المستوى البحثي أو الإعلامي، وقدرة هذه الجهود المختلفة على تشخيص الأزمة من مختلف جوانبها؛ إلا أن هناك فجوة قائمة بين هذه الاجتهادات وبين ما يتم الأخذ به على أرض الواقع ،أي أن هناك فجوة واضحة بين التنظير والتطبيق .

وهذا يدفعنا للتساؤل حول كيفية الاستفادة من نتائج الدراسات والبحوث العلمية التي أجريت في هذا المجال ، وتوجيه نظر المسئولين- على مختلف المستويات - إلى وجود أزمات يعانيها المجتمع السيناوي يجب تَدَارُكِهَا من كافة جوانبها ، والأخذ بالرأي والمقترحات وتحويلها إلى نتائج ملموسة؛ للتغلب على تلك الأزمات [٥].

ومن خلال نظرة متفحصة للتراث النظري الموجود حول سيناء يمكن القول أن الدراسات الاجتماعية تأتي في المرتبة الأخيرة بين كافة التخصصات ،رغم أهميتها وخطورتها حيث تسبقها الدراسات الجغرافية والسياحية والأثرية و التاريخية والتنموية الاقتصادية ، ومن المُلْفِت للنظر أن هناك موضوعات على الرغم من أهميتها وخطورتها لم تلق من الاهتمام ما تستحق ، سواء من الباحثين الأفراد أو أجهزة البحث والجهات المَعْنِيَّة [٦] .

ومن هذه الدراسات تلك التي تحاول التعرف على الواقع الاجتماعي لبدو سيناء وأثره على الانتماء والأمن القومي ، حيث أن عمليات التهميش التي تحدث لسيناء وسكانها خاصة البدو؛ قد تؤثر بشكل أو بآخر على الانتماء ، وهو ما يمكن أن يؤثر سلباً على الأمن القومي، خاصة في حالة وجود عدو على الطرف الآخر يقوم بالعديد من محاولات الاحتواء، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لسد فجوة واضحة في مجال الدراسات الاجتماعية عن المجتمع السيناوي .

أولاً : الدراسات السابقة :

لقد سبق الإشارة في المقدمة إلى ثراء التراث النظري الخاص بسيناء عموماً وبدو سيناء خصوصاً ، وأكدنا أن هذا التراث الضخم جاءت فيه الدراسات الاجتماعية في المرتبة الأخيرة ، وجاءت الدراسات في وقت متأخر قياساً بالدراسات في المجالات الأخرى .

وسوف نحاول التركيز خلال العرض الراهن على الدراسات الاجتماعية فقط، على الرغم من أن كثير من الدراسات الجغرافية والتاريخية والسياحية والأثرية والتنموية الاقتصادية قد تَعَرَّضَت في بعض أجزائها إلى أحوال البدو ، هذا بخلاف الكتابات العامة عن سيناء والتي لم تخلُ من إشارات لحياة البدو [٧].

وفيما يتعلق بالتراث النظري الخاص بسيناء في مجال العلوم الاجتماعية فيمكن معالجته على أكثر من مستوى، حيث يمكن تقسيمه حسب لغة البحوث والدراسات

فَتُكَوَّن دراسات أجنبية وأخرى عربية، أو تقسيمه من حيث القضايا موضع الاهتمام، أو تقسيمه وفقاً للأساليب والطرق المنهجية المستخدمة ، أو تقسيمه من حيث مكان إجراء الدراسة أو حسب تاريخ إجرائها، أو تقسيمه من حيث القائمين على تنفيذ البحوث والدراسات أفراد أومؤسسات بحثية وغيرها .وبالطبع لا يمكن اعتماد كل هذه التصنيفات مرة واحدة، لكننا سوف نعتمد على التصنيفين الأول والثاني ، وسوف نشير لباقي التصنيفات في تعليقنا النهائي على الدراسات السابقة ، ويأتي اعتمادنا على التصنيف الأول للتفرقة بين الدراسات العربية والأجنبية؛ لتوضيح حجم الاهتمام بسيناء على المستويين الخارجي والداخلي .

أما اعتمادنا على التصنيف الثاني وفقاً للقضايا ؛فيأتي لتحديد موقع دراستنا الراهنة على خريطة القضايا والموضوعات التي تمت معالجتها من خلال دراسات وبحوث سابقة ، ومن خلال الاعتماد على هذا التصنيف سوف نتعرف على أبعاد الظاهرة وأيٍّ من الدراسات والبحوث الذي اقترب من موضوع دراستنا؛ وبالتالي يمكننا الاستفادة مما تَوَصَّلت إليه في صياغة مشكلة بحثنا.

والتركيز على الأبعاد التي لم يهتم بها هذه الدراسات والبحوث ومقارنة نتائجهم بما سوف تُسْفِر عنه نتائج دراستنا الراهنة.

١- الدراسات الأجنبية :

ومن خلال قراءة متعمقة في التراث النظري المتوفر حول سيناء في مجال العلوم الاجتماعية، والتي تمكن الباحث من الحصول عليها فيمكن تقسيمها حسب القضايا والموضوعات التي تناولتها إلى ثلاثة محاور رئيسية هي :

أ- الدراسات التي تناولت الثقافة البدوية والعادات والتقاليد والأعراف :

وهي تلك الدراسات التي حاولت أن تتعرف على حياة البدو وعاداتهم وتقاليدهم، والقوانين العرفية الحاكمة للبيئة البدوية، وشعائرهم الدينية، وممارساتهم الثقافية

في الأفراح والأحزان والمناسبات المختلفة ، هذا إلى جانب محاولاتها رصد الأدوار المختلفة للرجل والمرأة داخل المجتمع المحلي ، وأكدت هذه الدراسات أن حياة البدو ما زالت حياة تقليدية على الرغم من التغير في أنماط السلوك وأساليب التفكير والمعلومات، وما زالت الثقافة التقليدية تقاوم عمليات التحديث، وهو ما يشكل عائق أمام عمليات التنمية التي لا تراعي طبيعة البيئة وثقافة سكانها [٨] .

ب- الدراسات التي تناولت مشكلات البدو وتنمية المجتمع :

وهي تلك الدراسات التي حاولت أن تقترب من حياة البدو والتعرف على مشكلاتهم؛ بهدف رسم ملامح لعملية التنمية المطلوبة حيث أكدت على وجود فجوة ثقافية بين سكان سيناء وباقي سكان مصر، وأشارت إلى تأثير الاحتلال الإسرائيلي لسيناء على الحياة البدوية ،وأكدت أن هناك إهمال وتقصير من قبل الدولة تجاه هذا الجزء الهام من الوطن. وأشارت إلى ضرورة استبدال القانون العرفي بقانون رسمي من خلال عمليات إدماج حقيقية .

ويجب أن تولي الدولة اهتماماً خاصاً بالسكان المحليين وتتعرف على اتجاهاتهم نحو الحياة، وطموحاتهم ،ومتطلباتهم، واحتياجاتهم الحقيقية ، وأكدت في النهاية على أن كل جهود التنمية لم تعتمد على خطة شاملة ومتكاملة، معتمدةً على دراسة علمية لطبيعة المجتمع البدوي في سيناء [٩] .

جـ - الدراسات التي تناولت غياب الدولة والتهميش وتنامي القوى الخارجية والإرهاب :

وهي دراسات محدودة للغاية حاولت أن تقترب من جوهر المشكلة الحقيقية لبدو سيناء، وربط ذلك بغياب دور الدولة على الأَصْعِدَة التنموية والأمنية؛ وهو ما أدى إلى تنامي وانتشار الجماعات الإرهابية ذات الهوية الأيدولوجية والسياسية الجهادية، وأكدت على أن عمليات التهميش والطبيعة الجبلية الوعرة لهذه المجتمعات المحلية ؛أَدَّت إلى بحث أهل سيناء عن آليات للتحايل الاجتماعي مثل زراعة المخدرات وتهريب

السلاح والبشر عبر المنافذ والمعابر والأنفاق المختلفة ، وهو ما شجع بعض الأطراف الخارجية المدعومة من إيران وقطر من التدخل في سيناء ،هذا بخلاف استغلال إسرائيل للموقف والتوغل في سيناء على الأصعدة المعلوماتية والاستخباراتية [١٠].

٢- الدراسات العربية :

وإذا كان التراث النظري العربي أكثر ثراءً، وأكبر حجماً؛ إلا أنه قد سار على نفس نهج الدراسات الأجنبية تقريباً، حيث ذهبت الغالبية العظمى منها لمعالجة الثقافة البدوية والعادات والتقاليد والأعراف في محاولة لفهم طبيعة المجتمع البدوي، وغلب الطابع الأنثروبولوجي على غالبية هذه الدراسات والبحوث سواء قام بها أفراد أو مؤسسات [١١] .

يليها الدراسات التي تناولت مشكلات البدو وتنمية المجتمع ، في محاولة للتعرف على أهم المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تقف عائقاً في وجه عمليات التنمية [١٢].

ثم اختلفت الدراسات العربية مع الدراسات الأجنبية في التركيز على أبعاد أخرى لم تتناولها الدراسات الأجنبية، يمكن إجمالها في محورين أساسيين الأول : الدراسات التي تناولت التركيبة السكانية لبدو سيناء [١٣] ، والثاني : الدراسات التي تناولت قضية الهَوِيَّة والانتماء الاجتماعي والأمن القومي وهي دراسات تقترب بشكل جزئي من موضوع دراستنا الراهنة [١٤] .

٣- موقع الدراسة الراهنة على خريطة الدراسات السابقة :

من خلال قراءتنا للتراث النظري الثري عن سيناء يمكننا التأكيد على بعض الحقائق منها :

١- أن غالبية الدراسات قد رَكَّزَت على شمال سيناء في حين أن القليل منها من تناول جنوب سيناء؛ لذلك سوف نُرَكِّز على جنوب سيناء في دراستنا الراهنة، وسوف نُرَكِّز أكثر على مدينة نويبع الأكثر فقراً بين مدن الجنوب، وعلى سكان الوديان الأكثر تهميشاً داخل المدينة.

٢- ويلاحظ أيضاً أن غالبية الدراسات التي قام بها أنثروبولوجيين لذلك غلب استخدام أساليب ومناهج وطرق البحث الأنثوبولوجية، والتي تعتمد على الوصف أكثر من التحليل ؛لذلك تأتي دراستنا لتستخدم أساليب ومناهج وطرق البحث في علم الاجتماع والتي تجمع بين الوصف والتحليل .

٣- وقد غلب على الدراسات الطابع المؤسسي؛ لأن غالبية البحوث والدراسات قامت بتنفيذها مؤسسات بحثية ، وحتى الدراسات التي تمت بواسطة باحثين أفراد وبمبادرة منهم تمت تحت إشراف مؤسسات بحثية ، وهو ما يفيد الباحث في اختيار وبَلْوَرَة موضوع بحثه؛ لذلك تأتي دراستنا الراهنة بمبادرة شخصية من الباحث حاول فيها بَلْوَرَة قضية من القضايا الشائكة فيما يتعلق بالملف السيناوي.

٤- جاءت أغلب الدراسات في العقد الأول بعد تحرير سيناء (عقد الثمانينيات) وهي بداية محاولات فهم هذا المجتمع المحلي؛ لذلك غلب عليها الاستطلاع والوصف، في حين تأتي الدراسة الراهنة لتُرَكِّز على التحليل لواحدة من القضايا المحورية داخل المجتمع السيناوي .

٥- لقد رَكَّزت غالبية الدراسات على حياة البدو ،وعاداتهم، وتقاليدهم وأعرافهم، وثقافتهم الفرعية ، ومشكلاتهم ، وضرورة مواجهتها وتنمية هذا المجتمع الأكثر تهميشاً .

٦- بينما جاء القليل والنادر من الدراسات الذي حاول الاقتراب من الموضوعات الشائكة الخاصة بعمليات التهميش ،وأثرها على الانتماء والأمن القومي وعمليات الاحتواء التي تتم بواسطة أطراف داخلية إرهابية أو أطراف خارجية معادية للوطن، حيث جاءت هذه المقاربات بشكل جزئي وغير مباشر؛ لذلك تأتي دراستنا الراهنة لتناول الموضوع بشكل كلي ومباشر .

وبالطبع وبعد الاستعراض السريع للدراسات السابقة؛ وذلك لضيق المساحة داخل هذا البحث، يمكننا التأكيد على أن أي عملية تصنيف للدراسات والبحوث السابقة لابد وأن يشوبها العديد من الانتقادات ، خاصة إذا كان التراث النظري المتوفر كبير ومتنوع؛ فيصعب معه عملية التصنيف ؛ حيث جاءت بعض الدراسات البينية والعامة التي تدخل في أكثر من محور من محاور التصنيف المقترح ، هنا راعينا قدر المستطاع أن نضع مثل هذه الدراسات في المحور الأقرب، بناءً على غلبة اهتمامها وأهدافها العامة .

وما يهمنا في النهاية من هذا الاستعراض للدراسات والبحوث السابقة :هو بَلْوَرِة مشكلة بحثنا، وسد فجوة معرفية موجودة بالفعل في مجال الدراسات الاجتماعية المنشغلة بدراسة سيناء وأهلها من البدو ، بحيث تشكل هذه الدراسة إضافة جديدة للمعرفة العلمية المتوفرة عن بدو سيناء .

ثانياً: مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها :

تَتَبَلْوَر مشكلة هذه الدراسة في تحليل أبعاد الواقع الاجتماعي لبدو سيناء وأثره على الانتماء والأمن القومي ، خاصة في ظل ما يسببه تنامي قوى الإرهاب داخل سيناء ، مما يتطلب دراسة في علم الاجتماع تحاول فهم العلاقة بين عمليات التهميش وضعف الانتماء، وهو ما ينعكس على الأمن القومي، خاصة مع تعاظم دور القوى الخارجية المعادية لاحتواء المجتمع المهمش في ظل فراغ بحثي في هذا المجال .

وبُنَاءً على ذلك تسعى الدراسة الراهنة لتحقيق هدف رئيسي يتمثل في التعرف على الواقع الاجتماعي لبدو سيناء ،وأثره على الانتماء والأمن القومي ، ويندرج تحت هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية على النحو التالي:

١. التعرف على الواقع الاجتماعي للسكان البدو في تجمعات الوديان بمدينة نويبع، المتمثل في البنية الأساسية والمؤسسية والنشاط الاقتصادي والمنظومة القيمية .

٢. التعرف على أثر عمليات التهميش للبدو على انتمائهم .

٣. التعرف على أثر ضعف الانتماء لدى البدو على الأمن القومي .

٤. التعرف على أثر الاحتواء الإسرائيلي للبدو على الأمن القومي .

٥. التعرف على أثر الإدماج التي تقوم به الدولة للبدو على تقوية الانتماء والحفاظ على الأمن القومي .

ووفقاً لهذه الأهداف تسعى الدراسة للإجابة على سؤال رئيسي هو : هل الواقع الاجتماعي المُهَمِّش لبدو سيناء؛ يؤدي إلى ضعف الانتماء ويؤثر على الأمن القومي ؟ ويندرج تحت هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي :

١- ما طبيعة الواقع الاجتماعي للسكان البدو بتجمعات الوديان بمدينة نويبع ؟

٢- هل يؤدي الواقع الاجتماعي المُهَمِّش لهؤلاء البدو إلى ضعف الانتماء ؟

٣- هل يؤثر ضعف الانتماء لدى البدو المُهَمَّشِين على الأمن القومي ؟

٤- هل تؤثر عمليات الاحتواء التي تقوم بها إسرائيل للبدو المُهَمَّشِين على الأمن القومي ؟

٥- هل تؤدي عمليات الإدماج التي تقوم بها الدولة للبدو المُهَمَّشِين إلى تقوية الانتماء والحفاظ على الأمن القومي ؟

ثالثاً : مفاهيم الدراسة :

أ- مفهوم الانتماء :

للانتماء عند البشر أصوله الاجتماعية، التي تكونت نتيجة الحياة الاجتماعية وتطور المجتمعات وتطور العلاقات البشرية، فروح الجماعة هي ما ينشأ نتيجة انتماء أفراد الجماعة لبعضهم، وهذا الانتماء يتعزز ويتطور نتيجة العلاقات والتعاون والفائدة المتبادلة التي يحققها أفراد الجماعة من هذا الانتماء، ويمكن للعلاقات

والأوضاع الاجتماعية أن تقوي وتعزز الانتماء، ويمكن لها على العكس أن تضعفه ، وذلك حسب مردوداتها وتأثيراتها على أفراد الجماعة؛ فالانتماء القوي ينشأ نتيجة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، وتبادل المنافع [١٥] .

إن انتماء الفرد للجماعة له عوامله ودوره الهام في تحقيق حاجات الفرد والجماعة ككل ،ويعتبر الانتماء من العوامل الهامة التي تساعد على تماسك أفراد الجماعة وتزيد من استقرارهم وحمايتهم وتحقيق حاجاتهم؛ فالانتماء يؤدي إلى استقرار الجماعات وتماسكها وتنظيمها وبالتالي نموها [١٦] .

إن المصالح المتبادلة هي من أهم عوامل وأسباب نشوء أو تشكيل الانتماءات الاجتماعية ، فانتماء الفرد لأي بيئة، سواء أكانت ذاته أو أسرته، أو جماعته، أو بلده، أو عقيدته؛ تجعله يعطي الأولوية لهذه البيئة ويجعلها مميزة وأهم وأفضل من البيئات الأخرى المشابهة . وغالباً ما ينشأ الانتماء نتيجة الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية، ويصعب صنعه ؛فصنع الانتماء ليس بالأمر السهل . ويصعب فَرْض الانتماء، وإذا فُرِضَ فيكون شكليًّا وضعيفاً أو كاذباً، فالانتماءات تتشكل نتيجة الأوضاع، ويمكن أيضاً أن يصنعها الإنسان أحياناً لكن ببطء وصعوبة [١٧] .

وبإنشاء الدولة الحديثة، دولة المؤسسات التي لديها دستور ويُفْصَل فيها بين السلطات، ولها تشريعات وقوانين يخضع لها كافة الأفراد بغض النظر عن انتماءاتهم المختلفة فهذا يجعلها بِنْيَة متماسكة (ينتمي لها كافة أفراد الدولة) تنمو وتتطور بشكل جيد[١٨].

وبما أن الدولة المصرية دولة حديثة؛ ينطبق عليها ذلك؛ حيث أنها لها دستورها وقوانينها التي يخضع لها جميع أفرادها، فإن كل الأفراد داخل محيطها بما فيهم بدو سيناء لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، فحين لا تقوم الدولة بتوفير احتياجاتهم؛ يضعف انتماؤهم للدولة ويقوى تجاه القبيلة التي تشكل حماية وضمانة واستقرار لهم .

ب- مفهوم الأمن القومي :

ترى دائرة المعارف البريطانية أن الأمن القومي هو « حماية الأمن من خطر القهر على يد قوة خارجية « ،في حين يرى البعض « أنه القدرة على التحدي؛ لتفادي الحروب أو لمواجهتها ولحماية المصالح العليا؛ لتصبح الدولة آمنة على مصالحها القومية «ويلاحظ أن التعريفات تُرَكِّز على قوة الدولة وقدرتها على مواجهة مصادر التهديد، وقد كان «ماكنمارا» في الواقع رائداً في صياغة المفهوم الثقافي الجديد للأمن القومي، والذي يعني بمصادر التهديد الداخلية في المجتمع . كالصراعات الطائفية والفقر والتوترات السياسية ، والأفكار المتطرفة وغيرها [١٩] .

ويذهب «ديماز» إلى أنه إذا أردت أن تعرف سمات نموذج الأمن القومي الجديد بعد سقوط النموذج القديم ؛ فلا تذهب لكي تتناقش مع كبار الجنرالات ولا مع أبرز خبراء الدفاع، ولكن اذهب لكي تتناقش مع خبراء التكنولوجيا ، والاتصالات ، ومنظمة التجارة العالمية وأساتذة الاجتماع والاقتصاد [٢٠] .

إن شمولية الأمن القومي في نموذجه الجديد تعني أن له أبعاداً متعددة :

أولاً : البعد السياسي، ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة .

وثانياً: البعد الاقتصادي، الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب، وتوفير سبل التقدم والرفاهية له .

ثالثاً: البعد الاجتماعي ، الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء .

رابعاً: البعد المعنوي أو الأيدولوجي الذي يؤمن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم .

خامساً: البعد البيئي الذي يوفر التأمين ضد الأخطار البيئية خاصة التَخَلُّص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن[٢١] .

سادساً: البعد الديموجرافي ، الذي يُركِّز على العنصر البشري وأهميته من زاوية كونه أحد عناصر قوة الدولة ، لو أحسن تعليم وتدريب القوى البشرية [٢٢] .

ووفقاً لهذه الأبعاد الإجرائية للأمن القومي يمكننا تحديد دوائر الأمن القومي في دائرتين :

الأولى : الأمن الداخلي الذي يُركِّز على الاستقرار السياسي والتنمية المستدامة ؛ لإشباع الحاجات الأساسية للجماهير ، وعدم حدوث صراعات طائفية أو توترات اجتماعية أو نزعات فكرية متطرفة .

والثانية: الأمن الخارجي المباشر والذي يتعلق بالحدود السياسية المشتركة مع الدول الأخرى ، والدفاع عنها ومنع استخدامها من أي طرف؛ لتهديد الأمن الداخلي[٢٣] .

وبما أن مفهوم الأمن القومي يتسع ليشمل الأبعاد السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والأيديولوجية، والبيئية، والديموجرافية؛ فإن إهمال الدولة لأيٍّ من هذه الأبعاد يؤثر بالطبع على الأمن القومي، ويعد إهمال وتهميش بدو سيناء تهديداً مباشراً للأمن القومي المصري .

جـ - مفهوم التهميش الاجتماعي :

إن الاستعمال الحديث لمصطلح التهميش الاجتماعي ، نشأ في فرنسا لنَعْت الذين تُسْقِطُهُم الدولة بشكل رسمي من الشبكة الاجتماعية للرعاية[٢٤] .

إن التهميش الاجتماعي هو المحصلة النهائية لأشكال متعددة من الحرمان، التي تحول بين الأفراد والجماعات وبين المشاركة الكاملة في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية في المجتمعات التي يعيشون فيها [٢٥] .

ويصف مصطلح التهميش عادة أفعال المجتمعات البشرية أو ميولها الصريحة في التَخَلُّص من غير المرغوب بهم ،أو الذين تراهم بلا منفعة ، أو استثنائهم « تهميشهم «

من أنظمة الحماية والتفاعل السائدة في المجتمع ، ومن ثم تقليص فرصهم ومواردهم المالية التي تعينهم على البقاء .[٢٦] ، وغالباً ما يتم إبعاد المهمشين وإزاحتهم من السياق العام فيما يتعلق بمهارات صنع القرار والسلطة [٢٧] .

ويُعَرِّف البعض مفهوم « التهميش » على النحو التالي : (جملة الإجراءات والخطوات المنظمة، التي على أساسها تُوضَع الموانع أمام الأفراد والجماعات ؛ حتى لا يتحصلوا على الحقوق ، والفرص ، والموارد ، وخدمات السكن / الصحة / التوظيف / التعليم / المشاركة السياسية ، وغيرها من الحقوق المتاحة للمجموعات الأخرى ، والتي هي أساس التكامل الاجتماعي) ، وقد اعتبر البعض أن مفهوم « التهميش » باستخدامه في أجزاء واسعة من العالم ليعبر عن (التميز والإقصاء الاجتماعي) .[٢٨]

وهناك أيضاً تعريفات أساسية متفق عليها ، وهي تكاد تكون تعريفات لغوية معجمية .

ونطرح سؤالاً: أين يوجد الهامش ؟

ويجيب: يوجد خارج المركز.

فمقابل الهامش هناك المَرْكَز، ففكرة الهامش بلا «مَرْكَز» لا معنى لها أي أن المُهَمَّش لا يمكن أن يكون مُهَمَّشًا في حد ذاته، بل بالنسبة إلى حالة أو وضع مركزي .

ويضيف: يمكن أن نتحدث عن قرية أو منطقة أو بلد مُهَمَّش مثلاً ويمكن أن نتحدث عن فئات مهمشة في مكان محدد، وتهميش المكان قد يرتبط بتهميش فئات اجتماعية محددة .

إن هناك أربعة حدود فاصلة بين « المُهَمَّش » وغير المُهَمَّش:

الحد الأول : حد فاصل جغرافي مكاني .

الحد الثاني : حد فاصل آخر يعرف معيارياً إذا قرر المجتمع معايير معينة ، فإن كل من لا يطبقها يوصمون Stigmatization بأن ممارساتهم غير عادية، (مثلاً الذين لا يتحدثون العربية ولا يدينون بالإسلام في الحالة السودانية) .

الحد الثالث : ويرتبط بالأصل، الأصل الفضائي، أو القَبَلِي، أو الديني أو الاثني ... والمثال الأكثر شهرة هو حالة «المنبوذين» في الهند ، هذه الهامشية لا تتعلق في حد ذاتها بالفقر أو الغنى ، لكنها قد تكون منتجة لفقر جماعي .

الحد الرابع : هو التهميش على أساس اجتماعي اقتصادي، وهذا الحد مرتبط مباشرة بوصول أو عدم وصول الأفراد أو المجموعات إلى الموارد الاقتصادية، وهنا تظهر فئات العاطلين عن العمل، وكل من لا يَصِلُون إلى الموارد (التعليم/ الصحة / السكن / والأرض للفلاحين / ومياه الشرب... إلخ) وهذه هي الفئة الهامشية الوحيدة التي يمكن إخضاعها إلى مقولة الكم، وقياسها مع هامش خطأ محدود نسبياً .

وينطبق ذلك على بدو سيناء، حيث يمكننا استخدام هذه المؤشرات الكمية؛ للتعرف على حجم تهميشهم وتهميش مجتمعهم المحلي من قبل الدولة المصرية [٢٩] .

د- مفهوم الاندماج الاجتماعي :

يُعَرَّف الاندماج بشكل عام على أنه العملية التي بواسطتها نجعل عناصر منفصلة، ومختلفة مرتبطة فيما بينها؛ لكي تعمل بشكل منسجم لبلوغ هدف محدد [٣٠].

أما الاندماج الاجتماعي فهو مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معاً [٣١] .

ويذهب تعريف آخر إلى أن الاندماج الاجتماعي هو (عملية التنسيق بين مختلف الطبقات، والجماعات المختلفة السلالة، وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة)، أو هو (عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما؛ لتشكل علاقة واحدة متناسقة، أو إزالة الحواجز القائمة بين المجموعات المختلفة)، وبذلك يمكن القول أن الاندماج هو العملية التي يتم بموجبها نقل فرد يعاني من العزلة والتهميش نحو وضعية تتميز بعلاقات صحية مع الوسط والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، غير تنمية قدرات الفرد وتعزيز مؤهلاته وتحسين اتجاهاته [٣٢] .

وبما أن الدولة المصرية قد قامت بتهميش بدو سيناء عبر سنوات طويلة بما أَثَّرَ على عملية الانتماء؛ حيث أصبح الانتماء للقبيلة أقوى من الانتماء للدولة؛ وهو ما يؤثر بشكل مباشر على الأمن القومي خاصة في ظل عمليات الاحتواء التي تتم بواسطة قوى معادية؛ فإن عملية الاندماج الاجتماعي تعد ضرورية في اللحظة الراهنة.

هـ - مفهوم الواقع الاجتماعي :

قد يبدو مفهوم الواقع الاجتماعي أحد المفاهيم المُعَرّفَة بذاتها، لكنه وفي إطار تحديد المفاهيم؛ وجدنا أنه من الأفضل تقديم تعريف إجرائي للمفهوم كما سنستخدمه في الدراسة الراهنة، حيث يشير إلى معطيات الحياة اليومية، والتفاعلات الاجتماعية، وبناء القوى السياسية ، ومجمل الظواهر المجتمعية في منطقة الوديان بمدينة نويبع .

إن المفهوم يمتد ليشمل البناء الإيكولوجي للمنطقة، وطبيعة الخدمات المتاحة فيها، ومدى قدرة السكان على الوصول إلى هذه الخدمات والاستفادة منها والتعامل معها، ومدى كفاءة هذه البنية الخدمية المتاحة.

كما يشمل المفهوم طبيعة العلاقة بين القبائل والدولة بكافة هيئاتها ومؤسساتها وأجهزتها، وكذا المجتمع المدني بمكوناته المختلفة. ويمتد المفهوم أيضاً ليشمل طبيعة، وأوجه ومجالات النشاط الاقتصادي للسكان والبناء المهني لهم ،والتوزيعات الاجتماعية والطبقية للسكان، كما يمتد المفهوم ليشمل مجمل الخصائص التعليمية والثقافية للسكان .

رابعاً : الإطار النظري للدراسة :

بناءً على هذه المناقشة لمفاهيم الدراسة ؛يمكننا الآن تقديم نموذج نظري تفسيري؛ ليكون مُوَجِّهًا للدراسة الراهنة حيث يتشكل هذا النموذج من مجموعة من القضايا المركبة، والمترتبة علي بعضها البعض والتي تظهر في النهاية على شكل بناء متماسك يمكننا من خلاله تفسير الظاهرة ليس فقط من حيث توصيفها .

لكن أيضاً من خلال طرح الحلول المناسبة، ويتكون النموذج من القضايا التالية :

مرحلة التهميش الاجتماعي :

إذا كانت النظرية الاجتماعية الحديثة قد اعتبرت المهمشين اجتماعيًّا هم من تُسْقِطُهم الدولة من الشبكة الاجتماعية للرعاية [٣٣] . فإن بدو سيناء قد تعرضوا لكافة أشكال التهميش الاجتماعي من قبل الدولة المصرية .؛وهو ما أدى إلى تدهور أحوالهم المعيشية وعدم تمكنهم من إشباع احتياجاتهم الأساسية .

مرحلة ضعف الانتماء وبوادر تهديد الأمن القومي :

تشير النظرية الاجتماعية إلي أن المصالح المتبادلة من أهم عوامل تشكيل الانتماءات الاجتماعية لدى الفرد تجاه أسرته أو قبيلته أو بلده، حيث يتعزز الانتماء ويقوى بتوفير هذه المؤسسات للاحتياجات الأساسية للفرد وحمايته و استقراره، ويَضْعُفُ من خلال عدم توفيرها [٣٤] وبما أن الدولة المصرية تقوم بتهميش اجتماعي لبدو سيناء ولا توفر لهم احتياجاتهم الأساسية؛ فإن ذلك يؤدي إلى ضعف الانتماء .

وإذا كانت نظرية الأمن القومي الحديثة تشير إلى أهمية البُعْدَين الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق الأمن القومي، حيث يؤدي توفير الاحتياجات الأساسية للمواطن وتوفير شبكة للرعاية الاجتماعية إلى تنمية الشعور بالانتماء [٣٥] . فإن ما يتعرض له بدو سيناء من تهميش اجتماعي واقتصادي قد يُضْعِفُ من انتمائهم تجاه الدولة وهو ما يشكل بوادر تهديد للأمن القومي المصري .

١- مرحلة البحث عن بديل وظهور الاحتواء الخارجي وتهديد الأمن القومي:

تؤكد النظرية الاجتماعية أن الفرد حين يتعرض لتهميش اجتماعي داخل مجتمعه؛ يكون حائلاً أمام توفير احتياجاته الأساسية غالباً ما يسعى إلى البحث عن بدائل اجتماعية للتكيف مع الواقع الاجتماعي [٣٦] . وبالنسبة لبدو سيناء وأثناء عمليات التهميش التي قامت بها الدولة المصرية تجاههم؛ كان البديل المتاح هو ظهور قوى

معادية للدولة المصرية تحاول دائماً استيعاب واحتواء بدو سيناء،وعبر مسارات وآليات بديلة للإشباع ،فخلال مرحلة الاحتلال الإسرائيلي لسيناء قامت إسرائيل بتوفير خدمات وفرص عمل للسكان، هذا إلى جانب احترام عاداتهم وتقاليدهم ، وبذلك كسرت الحاجز النفسي بينها وبينهم ، ومما ساعد على عمليات الاستيعاب والاحتواء هو قوة انتماء البدو للقبيلة. في مقابل ضعف ارتباطهم بالمعايير الاجتماعية التي تضعها الدولة المصرية الحديثة عبر دستورها وقوانينها .

وبعد انتهاء الاحتلال وعودة سيناء تحت السيادة المصرية ظلت عمليات التهميش من قبل الدولة المصرية لبدو سيناء مستمرة ، وعاد المواطن ليبحث عن بديل جديد لإشباع احتياجاته الأساسية؛ بعد انسداد القنوات والمسارات التي كانت تقدمها إسرائيل كبدائل للإشباع أثناء الاحتلال في مجالات الزراعة ، والصيد ،والسياحة ؛ فلم يجد أمامه إلا بدائل منحرفة قدمتها له إسرائيل وبعض القوى الخارجية كبدائل لإشباع احتياجاته الأساسية، وأبرزها التهريب بكافة أشكاله عبر الأنفاق، وزراعة المخدرات ، وتجارة السلاح ، وتهريب البشر وكلها عمليات تهدد الأمن القومي المصري بشكل مباشر .

لكنها هي البدائل المتاحة للإشباع حتى ولو كانت سلوكيات منحرفة؛ وضد المعايير الاجتماعية التي وضعتها الدولة، ووافق عليها العقل الجمعي المصري [٣٧] .

٢-مرحلة الاندماج الاجتماعي وعودة الانتماء والحفاظ على الأمن القومي :

إذا كانت النظرية الاجتماعية في مجال التهميش الاجتماعي تؤكد على أهمية إنهاء تلك الحالة عبر عملية الاندماج الاجتماعي، حيث يتم نقل المواطن الذي يعاني من التهميش نحو وضعية اجتماعية جديدة، يتم خلالها توفير احتياجاته الأساسية[٣٨]. فالمواطن البدوي في سيناء عندما يتم إدماجه داخل بنية المجتمع المصري، من خلال توفير احتياجاته الأساسية؛ سوف يستعيد انتماءه من جديد؛ وبالتالي يصبح حائط صَدٍّ قوي لحفظ الأمن القومي المصري.

وهو ما يحدث الآن في سيناء من قبل القوات المسلحة التي تحاول إدماج المواطن السيناوي من خلال توفير احتياجاته الأساسية ، لكن هذه المحاولات لابد وأن تكون مبنية على خطة تنموية متكاملة وليست حلول مؤقتة؛ حتى تتمكن من إعادة الانتماء لبدو سيناء وبالتالي الحفاظ على الأمن القومي .

خامساً : منهجية الدراسة :

(١) أساليب جمع البيانات :

اعتمدت الدراسة على أداة المقابلة المفتوحة المتعمقة مع عدد (٥٠) حالةً من أبناء المجتمع المحلي من سكان الوديان بمدينة نويبع .

ومن أهم مبررات اختيار الباحث الأفراد / الحالات أنهم من السكان الأصليين للمكان، وهم من الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً من بين كل سكان مدينة نويبع، هذه الحالات تشغل مواقع في البناء الاجتماعي للمجتمع ، فمنهم من يعمل بالزراعة ، وسياحة السفاري، والأعمال والمشغولات اليدوية (المنتجات التراثية البدوية) .

واشتملت أداة الدراسة على البنود العامة التالية :

أ- الطبيعة الإيكولوجية للوديان .

ب- البنية المؤسسية، والنشاط الاقتصادي ،والمنظومة القيمية للسكان .

جـ - النظرة المتبادلة بين السكان والدولة، والسكان وإسرائيل .

د- المشكلات الرئيسية وطرق حلها .

هـ - الرؤية المستقبلية للحياة داخل الوديان .

(٢) نمط الدراسة :

الدراسة الراهنة هي دراسة وصفية – تحليلية- تسعى إلى وصف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وتحليل الأوضاع التنموية لسكان الوديان من بدو نويبع .

obeikan.com

وما إذا كانت هذه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تؤثر بدورها على حالة الانتماء - لدى هؤلاء السكان - إلى المجتمع الأكبر ، وهو ما يَصُبُّ في النهاية في خانة تهديد الأمن القومي المصري .

(٣) خصائص مجتمع الدراسة :

أ- مبررات اختيار المجتمع المحلي :

- الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، وتدني أو غياب الخدمات المتاحة للسكان .
- الاستهداف القوي للوقوع في دائرة التطرف والإرهاب .
- عدم وجود دراسات وبحوث كافية عن جنوب سيناء عامة، ونويبع خاصة، وسكان الوديان بشكل أخص .

ب- البناء الإيكولوجي للدراسة :

- مساحة نويبع (٤٢٣كم^{٢}) من إجمالي مساحة سيناء التي تبلغ (٦٠,٧١٤ كم^{٢}) ويبلغ عدد سكان نويبع ١٧ ألف تقريباً في آخر تعداد.
- تبلغ كثافة السكان بنويبع(١٣,٥نسمة كم^{٢}) وهي من أعلى نسب الكثافة السكانية بسيناء التي تبلغ (٥,١نسمة كم^{٢}).
- يتوزع سكان الوديان بين قبيلتين فقط هما : قبيلة المزينة وتشكل ٧٠٪ من السكان، وقبيلة الترابين وتشكل ٣٠٪ من السكان داخل الوديان .
- ويتوزع سكان الوديان على مجموعة كبيرة من الوديان تبلغ ثمانية عشر وادياً، ولا يسكن وادي أكثر من قبيلة لذلك وُزِّع سكان قبيلة المزينة على أحد عشر وادياً هي : رأس الصاعدة – مجرح (١)– مجرح (٢) – بئر زغير – صمغي – الوهابية – رأس غزالة – حضرة – النواميس – السد – السفه .

obeikan.com

ويتوزع سكان قبيلة الترابين على سبعة أودية هي : عين أم أحمد – الملحة – الشيخ عطية – السبيتي – شبيحة – العدوة أم رمث – بئر صوير.

- وتتضمن أودية قبيلة المزينة ما يقرب من ١٥٠ أسرةً ، في حين تصل حجم الأُسَرْ في أودية قبيلة الترابين ٧٠ أسرةً تقريباً .
- وإذا كانت مدينة نويبع تنقسم إلى خمسة تجمعات رئيسية هي : المدينة – قرية المزينة – قرية واسط – قرية الترابين – تجمعات الوديان ، فإن تجمعات الوديان المستهدفة للدراسة هي الأفقر من حيث المنشآت الخدمية ؛وهو ما سيتضح من خلال نتائج الدراسة الميدانية .

جـ- صعوبات الدراسة الميدانية :

١- مشقة السفر وضرورة أخذ تصريحات أمنية للمرور بسبب الأحداث الإرهابية التي تشهدها سيناء .

٢- طول فترة الدراسة التي استغرقت عام كامل ، كان يضطر الباحث للإقامة لمدة أسبوع كل شهر داخل مدينة نويبع .

٣- تخوف سكان التجمعات البدوية من الغرباء خاصة إذا كان الموضوع شائك وحساس، وتغلبنا عليه بالاستعانة ببعض الإخباريين من المعارف من سكان البدو بينهم باحث في العلوم السياسية .

٤- عادات وتقاليد البدو التي تمنع الحديث مع المرأة ، وهو ما تغلبنا عليه بجمع البيانات بواسطة باحثة مساعدة .

٥- إن محاولة جمع أي بيانات عن السكان يضع الباحث في مواجهة مع الأجهزة الأمنية، التي تفهمت طبيعة الدراسة وأهميتها .

٦- صعوبة كتابة كل ما حصلنا عليه من بيانات ومعلومات لأن بعضها يدخل في نطاق الأمن القومي .

سادساً : نتائج الدراسة :

١- الواقع الاجتماعي لبدو سيناء :

أ- البنية الأساسية والمؤسسية لنويبع :

البنية الأساسية والمؤسسية هي أحد المؤشرات الرئيسية الدالة على وجود الدولة من عدمها، بل وحجم وجودها ، ومدى تأثيرها على السكان ، وكما أكدنا فإن نويبع ينقسم سكانها إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، سكان المدينة وسكان القرى الثلاث ، وسكان الوديان الثمانية عشر محل الدراسة ، وبالنسبة للبنية الأساسية والمؤسسية فيمكننا القول أنها موجودة بالمدينة بشكل جيد إلى حد ما ، في حين أنها موجودة نسبيًّا في القرى الثلاث وهي قريبة من المدينة ويمكن لسكانها الاستفادة منها .

أما بالنسبة للوديان فتكاد تكون منعدمة؛ وهو ما يعني غياب الدولة تماماً عن الوديان البعيدة عن المدينة والقرى، ولا توجد أي وسيلة مواصلات توفرها الدولة لخدمة هؤلاء السكان.

وفيما يتعلق بالمرافق الأساسية المياه والكهرباء والصرف الصحي فهي موجودة داخل المدينة والقرى، لكنها تكاد تختفي تماماً داخل الوديان أما بالنسبة للبنية المؤسسية فالمدارس الموجودة بنويبع (٢٦) مدرسةً منها (١٨) مدرسةً ابتدائية و(٣) مدارس إعدادية، ومدرسة واحدة ثانوية عامة ، وأخرى للصنايع ، ومدرسة تجريبية، ويوجد اثنان معهد أزهري ابتدائي، وإعدادي ، وثانوي ، هذا إلى جانب (٥) دور حضانة، وعلى المستوى الصحي توجد مستشفى مركزي بجانب مركز طبي حَضَرِي ووحدة صحية ، ويوجد ثلاثة مراكز شباب، ومكتبان بريد ، واثنان سنترال ومكتب شئون اجتماعية واحد، وقسم شرطة واحد ، ونادي اجتماعي واحد ، ومحكمة واحدة، ونيابة واحدة، و (١٧) مسجداً تابعاً للأوقاف.

وكنيسة واحدة تحت الإنشاء سَتَخْدم (٥٠٠) مسيحيًّا تقريباً كلهم من الوافدين، حيث لا يوجد بدو مسيحيون ، ويوجد قصر ثقافة واحد فقط وتوجد (١٤) جمعيةً أهليةً (٥) جمعيات فقط من النشطاء والباقية عبارة عن مقرات فقط، ولا توجد مقرات للأحزاب السياسية ، لكن كان هناك أعضاء فقط للحزب الوطني المنحل، ولا توجد مقرات لأي نقابة مهنية أو عمالية، وتعاني البنية المؤسسية الموجودة من غياب القوى البشرية فالمدارس بلا مدرسين كافيين، وكذلك المستشفى بلا أطباء ومعدات مما يرغم المواطنين للذهاب إلى شرم الشيخ للعلاج في الحالات الصعبة .

وهذه البنية المؤسسية التي تُعَبِّر عن وجود الدولة غير موجودة بالمرة في الوديان البعيدة عن المدينة والقرى ،ويصعب الوصول إليها؛ لعدم توافر وسائل للمواصلات، فقط توجد مدرسة ابتدائية فقيرة للغاية بكل وادٍ من الوديان وتعاني من عدم توافر المدرسين، وغالبية أبناء الوديان ينقطعون عن الدراسة بعد المرحلة الابتدائية؛ لصعوبة مواصلة التعليم في ظل بُعْد المسافة عن المدينة التي توجد بها المدارس الإعدادية والثانوية، وبالطبع يعاني كثير من أهل نويبع عموماً من عدم وجود جامعات قريبة، أو فروع للجامعات لذلك يُحْرَمُون جميعاً سواء سكان المدينة، أو، القرى، أو الوديان من مواصلة تعليمهم الجامعي إلا فيما نَدَر.

وبالطبع الذكور أكثر حظاً من الإناث في هذا الشأن ، وغياب البنية الأساسية والمؤسسية لسكان الوديان يعني غياب الدولة ؛حيث يعاني هؤلاء المواطنين من تهميش واستبعاد تام من حقوق المواطنة على هذا المستوى.

ب-النشاط الاقتصادي لسكان نويبع :

يتركز النشاط الرئيسي لسكان نويبع في مجالات السياحة (السفاري + الكامبات) يليها الصيد، ثم الزراعة ، وأخيراً الصناعات البدوية التراثية، أما سكان الواديان فعملهم الرئيسي في مجال السياحة للرجال والصناعات اليدوية التراثية للمرأة ، وبعد ضَرْب القطاع السياحي منذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠ وهناك تضييق كبير من قبل الدولة على سياحة السفاري والجِمَال حيث تشير إحدى الحالات:

«أن الدولة تمنع البدو من أخذ أي مجموعة سياحية؛ حيث ترفض الجهات الأمنية ذلك رغم أنه المصدر الوحيد للرزق بالنسبة لنا».

وتشير حالة أخرى:

«إلى أن الخدمات السياحية هي النشاط الرئيسي للبدو في الوديان وهذا النشاط غير موجود في الوقت الحالي ؛ وهو سبب كل مشكلات البدو ، فالبدوي يعيش بالقدرة ويعيش على الفتات « .

وتشير حالة ثالثة:

«أن سكان الوديان يعيشون على صناعة الخرز والتطريز والشغل البدوي، وهناك زراعة وتربية ماشية بشكل بسيط « .

وتؤكد حالة رابعة :

«أن الرجال الآن لا يشاركون مطلقاً في العمل، ومصدر الرزق الأساسي من عمل المرأة، وهي تقوم بالعمل في مجال الرعي صباحاً وصناعة الخرز والخيوط بعد الظهر، وهذه الصناعة تتعرض الآن لمشكلات كبرى متعلقة بعملية التسويق خاصة بعد انقطاع السياحة، هذا إلى جانب فقدان المنتج للإتقان «

وترى حالة خامسة:

«عندما ضُرِبَت السياحة ؛ اتجه معظم البدو للبحث عن الوظائف الحكومية في ميناء نويبع أو الصيد أو الزراعة ، ونظراً لارتفاع نسبة البطالة وقلة الدخول ؛ قام بعض البدو بشراء سيارات أُجْرَة للعمل عليها وإذا كان السكان الوافدون الذين يشكلون ٤٠٪ من سكان نويبع يستأثرون بالوظائف، وتأثروا بالركود الاقتصادي فإن السكان الأصليين من البدو وخاصة سكان الوديان كانوا الأكثر تَضَرُّراً ؛ لأنهم لا يعملون إلا بالأعمال المرتبطة بالسياحة، ووجود السائح مثل السفاري والكامبات والمشغولات اليدوية التراثية التي أصبحت سلعة راكدة».

Openkan.com

وإذا كان النشاط الاقتصادي أحد أهم المقومات لاستقرار الواقع الاجتماعي لأي تجمع إنساني، فإن النشاط الاقتصادي الموجود والمتوافر في نويبع عامة وبين سكان الوديان من البدو خاصة يؤدي إلى بحثهم عن بدائل للعيش ، وبالطبع في حالة عدم وجود بدائل متاحة توفرها الدولة أو القطاع الخاص؛ سوف يبحثون عن بدائل قد تشكل خطراً على الأمن القومي المصري ، ومن الملاحظات التي أكدتها إحدى حالات الدراسة « أن المستثمرين الذين شيدوا مشروعات سياحية قرى وفنادق قاموا باستجلاب كل العمالة من الوادي والدلتا والصعيد، ولم يستعينوا بأبناء البدو ؛ فماذا يفعل هؤلاء سوف يتجهون إلى الأعمال المخالفة للقانون» .

(ج) المنظومة القيمية والدينية الحاكمة لسكان نويبع :

يؤكد نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها أن للبدو ثقافة فرعية خاصة ، ولهم منظومة قيمية قائمة على عادات وتقاليد وأعراف راسخة، هي التي تشكل أخلاقهم ؛ لذلك يشتهر البدو بحب الضيافة، والكرم، والغزو، والنجدة، والأخذ بالثأر ، ومراعاة الجار، وتعظيم الجميل ، وتكريم الإبِل، واحترام العِرْض، والوفاء بالعهود ، والافتخار بالنَّسَبْ ، والشجاعة ، وعلو الهِمَّة، وبذل المعروف، والأَنَفَة، وعزة النفس ، وعدم احتمال الضيم ، وكُرْه التَّقَيُّد بنظام ، والجرأة في طلب الحق ، والأريحية ، وحب المساواة والحرية ، والشورى في الشئون العمومية» [٣٩] .

وما زالت هذه المنظومة القيمية هي الحاكمة لسكان البدو في وديان نويبع ورغم مرور ما يقرب من قرن من الزمان على دراسة نعوم شقير .

وفيما يتعلق بتدينهم يشير إلى أن بدو سيناء « يعترفون بالإسلام ديناً لهم ولكن ليس فيهم من يعرف قواعد الإسلام بل ليس فيهم من يعرف قواعد الصلاة ، وقد مازجتهم عدة سنين فلم أر منهم من يصلي إلا نَفَرٌ يُعَدُّون على الأصابع ممن يخالطون المدن، وهؤلاء لا يُصَلُّون الأوقات الخمسة على الترتيب؛ بل يُصَلُّون كلما خطر ببالهم أن يُصَلُّوا .

ولولا احتفال بدو سيناء بعيد الضحية وذكرهم النبي وحِلْفهم به والصلاة عليه لَمَا علمت أنهم مسلمون . [٤٠]

وبالطبع رصدت دراستنا واقعاً مختلفاً عما وصلت إليه دراسة نعوم شقير في هذا الشأن؛ حيث لاحظنا اهتماماً دينياً ملحوظاً لدى سكان الوديان من البدو في نويبع .

وفي هذا الإطار أكدت إحدى حالات الدراسة أنه:

«خلال الفترة الأخيرة خاصة بعد ثورة ٢٥ يناير ، بدأت تنتشر في الجبال والوديان المتواجد بها البدو وجوه غريبة من شمال سيناء؛ لإقامة الصلاة للبدو وإنشاء عدة مساجد بالوديان ، وهو ما دفعنا إلى تنبيه الأجهزة الأمنية بضرورة إرسال قوافل تابعة للأوقاف، وبعض أَئِمَّةِ الأزهر لينقلوا لهم صحيح الدين، بدلاً من هذه الجماعات التي يمكن أن تنشر بينهم الأفكار الدينية المتطرفة « .

وتشير حالة ثانية :

«أننا كنا نمارس بعض العادات والتقاليد البدوية منها عادة الرحية وهي سهرة بدوية واحتفالية للإبداع الفني، وكان يتواجد بها الرجال والنساء ويطلقون الأغاني التراثية، يقومون بتقديم عروض فنية يشارك فيها الجميع ، وخلال الفترة الأخيرة وبعد ظهور الوجوه الغريبة التي نشرت الفكر المتطرف؛ بدأ بعض البدو يُغَيرون أفكارهم ويرفضون هذه العادات البدوية القديمة» .

وتشير حالة ثالثة:

«أنه خلال الفترة الأخيرة انتشرت في وديان نويبع بعض الأفكار المتطرفة، وقام بعض البدو بإطلاق لِحَاهم وبدأوا يرفضون كثير من العادات والتقاليد باعتبارها حرام شرعاً»

وتتفق هذه النتائج مع ما أكدته دراسة روبين يهوديت من أن الطبيعة الجبلية الوعرة والتهميش من قبل الدولة لبدو سيناء؛ جعلهم فريسة لأنشطة الجماعات والقوى الجهادية. [٤١]

وترى حالة رابعة:

«أن هناك شبه غياب للمنظومة الدينية؛ حيث يستمد البدو معارفهم الدينية والثقافية من خلال شيخ القبيلة ،والعادات والتقاليد والعرف السائد داخل القبيلة ، والمرأة وضعها أسوأ؛ فهي معزولة عن أي نشاط ثقافي ولا يسمحون لها بالمشاركة؛ لأنها لا تجلس في مجالس الرجال ، وهي تستقي ثقافتها ودينها من خلال الرجال الموجودين داخل البيت، والمعلومات دائماً تصل إما مغلوطة أو غير واضحة والبنت تَتْكَسِف وتخشى السؤال والاستفسار».

وتؤكد حالة خامسة:

«أنه حتى قبل عشر سنوات كانت العادات والتقاليد والأعراف البدوية هي الحاكمة، لكنها انهارت بفعل تدخل الدولة في تعيين المشايخ من قبل أمن الدولة ، وأدى ذلك إلى انهيار القيم الموروثة والتي كان يلتزم بها البدوي ولا يلتزم بالقانون ولا التعاليم الدينية» .

ومن خلال العرض السابق للواقع الاجتماعي لبدو تجمعات الوديان بمدينة نويبع؛ يتضح حجم التهميش الاجتماعي الذي يتعرضون له من قبل الدولة المصرية ، فالدولة تكاد تكون غائبة تماماً ولا تعلم شيئاً عن هؤلاء المواطنين ، فعلى مستوى البنية الأساسية المياه والكهرباء والصرف الصحي والمواصلات، فهي غير موجودة بالمرة ، وهذا ما ينطبق على البنية المؤسسية أيضاً ، فلا مدارس، ولا مستشفيات، ولا شئون اجتماعية، ولا اتصالات، ولا أندية ، ولا مساجد تابعة للأوقاف ولا أقسام شرطة، ولا مقرات للأحزاب، والنقابات ولا جمعيات أهلية.

وعلى المستوى الاقتصادي انحسر النشاط في الرعي والحرف اليدوية للنساء فقط والرجال فقدوا عملهم الرئيسي في مجال السياحة .

والمنظومة القيمية والدينية التقليدية بدأت تهتز بفعل الجماعات المتطرفة التي بدأت في عملية غزو لهذا المجتمع المُهَمَّش ، وتعد عمليات التهميش أحد المؤشرات المؤثرة على الانتماء ، والتي يمكن أن تترك آثار واضحة على الأمن القومي، وهو ما سيتضح من نتائج الدراسة في المحاور التالية .

٢-التهميش والاستبعاد من المواطنة وأثره على الانتماء :

أكدت نتائج الدراسة على النظرة السلبية المتبادلة بين الدولة وبدو سيناء عموماً، وبدو نويبع خصوصاً ،وبدو تجمعات الوديان محل الدراسة بشكل أخص ،فالنظرة السلبية من البدوي للدولة نابعة وبالأساس من عمليات التهميش والاستبعاد من المواطنة، وكذلك نتيجة بعض الممارسات التي مارستها الدولة، وبخاصة الأجهزة الأمنية ضد المواطن البدوي ، وقد تَمَكَّنَّا من رصد العديد من مظاهر التهميش والاستبعاد التي تركت آثارها على الانتماء ،سوف نحاول حصرها من خلال إجابات حالات الدراسة على النحو التالي :

- الحرمان من الخدمات وأبسط حقوق الحياة .
- الحرمان من العمل والسكن، والرعاية الصحية، والتعليم، والرعاية الاجتماعية، والمشاركة السياسية.
- الحرمان من تَمَلُّك أراضيهم ومنازلهم .
- الحرمان من الوظائف الحكومية حتى للمتعلمين .
- الحرمان من التجنيد ودخول الجيش والشرطة والنيابة .

إذا كانت هذه بعض مظاهر التهميش فقد جاءت بعض إجابات حالات الدراسة؛ لتؤكد موقفها السلبي من الدولة فتشير إحدى الحالات:

«أننا فقدنا ثقتنا بالدولة بسبب تكرار الوعود الكثيرة وعدم تنفيذها . الدولة تتحدث عن البدو في ثلاث مناسبات فقط في عيد تحرير سيناء والكوارث الطبيعية وقضايا الإرهاب ، وإحنا بنسأل الدولة ترعة السلام جاهزة لماذا يحرم منها البدو؟ وهناك ١٣ محطة كهرباء جاهزة لماذا لا تعمل ؟» .

وتشير حالة ثانية:

«أن الدولة تتهمنا بالإرهاب رغم أننا مسالمون ، نحن دائماً محل اشتباه من الأجهزة الأمنية ، لماذا تفرق الدولة بيننا وبين إخواننا في الوادي هذا ظلم ، إن ما قامت به الدولة من ظلم ضد بدو شمال سيناء جعلهم يتحولون إلى مجرمين وإرهابيين وهم يحاولون فعل ذلك معنا في الجنوب»

وتشير حالة ثالثة:

«لو زادت الظروف عن كدا أنا هقول للدولة خُدِي بطاقتي ؛أنا عايز أسيب البلد دي وأروح أي بلد تاني ، أنا شايف الكهرباء رايحة للبلاد الأخرى وأنا محروم منها لازم أكره الدولة واللي فيها» .

وتشير حالة رابعة :

«الناس تضطر للإتجار في المخدرات نتيجة أننا مشبوهون مدى الحياة والدولة هي المسئول الأول عن ما يحدث للبدو ؛فهي تهمل شئونهم وتضعهم دائماً محل اشتباه».

وتؤكد حالة خامسة:

«أننا نشعر بعداء شديد للوطن ، ولا نشعر بأننا مصريون ... أنتم مصريون، لكننا نحن بدو وإحنا أصحاب الأرض، والمستثمرون غرباء ورغم كده الدولة تعطيهم حق تملك أرضنا وبناء فنادق عليها واحنا لأ» .

وتؤكد حالة سادسة:

«كيف يمكن أن أكون منتمياً لدولة لا تعترف بي من الأصل وتعاملني على أنني مجرم، وتقوم بإهمالي على كافة المستويات» .

وفيما يتعلق بموقف الدولة من البدو تشير إحدى الحالات:

«أن الدولة لا تريد أن ترى البدوي إلا تاجر مخدرات أو جاسوس حتى الإعلام المصري تتطابق رؤيته مع رؤية الدولة « .

ونتيجة لعمليات التهميش والاستبعاد من حقوق المواطنة التي مارستها الدولة المصرية تاريخيًّا ضد البدو في سيناء خاصة سكان الوديان ؛ قد جعلت عملية الانتماء تضعف إلى حد كبير ، حيث أصبح الانتماء للقبيلة أكبر من الانتماء للوطن الأكبر ، وهو ما يتفق مع دراسة سناء مبروك؛ حيث ترى أن الموقع الجغرافي والأصول القبلية والامتداد التاريخي للقبيلة هو الذي يدعم الانتماء لدى الإنسان البدوي ؛ نتيجة إهمال الدولة وتهميشها للمجتمع البدوي [٤٢] .

وهو ما أكدته أيضاً دراسة محمد زكي سليمان أن هناك ضعف في الانتماء لدى البدوي؛ نتيجة الاحتلال وعلى الدولة أن تضع خطة لتدعيم الانتماء ترتكز على إدماج المواطن البدوي، وإعطائه كافة حقوق المواطنة [٤٣]. ومن هنا يبرز ما طرحناه في إطارنا النظري من أن عمليات التهميش التي تقوم بها الدولة؛ قد تؤدي إلى ضعف الانتماء بما يهدد الأمن القومي المصري .

٢-الاحتواء وإشباع الحاجات الأساسية وأثره على الأمن القومي :

أكدت نتائج الدراسة على أن المواطن البدوي في سيناء عموماً وفي نويبع، ومناطق الوديان خصوصاً لا يحمل أي موقف عدائي تجاه إسرائيل بل إنه يرى أن مرحلة الاحتلال كانت أفضل من الوضع الراهن، لدرجة جعلت البعض يتمنى العودة لهذه الأيام التي كانت إسرائيل تحتل سيناء حيث قامت بعمليات احتواء للمواطن السيناوي

على عدة مستويات لعل أهمها توفير فرص عمل، وإشباع الحاجات الأساسية واحترام عاداته وتقاليده ، وهو ما كان يفتقده ومازال في ظل الإدارة المصرية.

وفي هذا المجال تشير بعض حالات الدراسة إلى السياسة الإسرائيلية لاحتواء البدو، وتشيد بها وتؤكد أنها كانت قائمة على رؤية علمية وليست عشوائية ؛ وهو ما أدى إلى استمالة البدو تجاههم وعدم اعتبارهم أعداء للوطن وفي هذا الإطار تشير إحدى حالات الدراسة:

«أن الدولة المصرية تعمل بدون علم وبدون فهم لأهل سيناء واحتياجاتهم كمواطنين، على عكس إسرائيل التي كانت تتعامل بعلم فسعت من خلال علماء الأنثروبولوجيا إلى التعرف على عادات وتقاليد البدو، وأعرافهم ؛ وبالتالي تمكنت من فهمهم واحتوائهم ، لابد من الاعتراف بالحقيقة ؛ وهي أن إسرائيل دولة ديمقراطية، استطاعت أن تكسب وُدَّ وحب الناس على عكس الدولة المصرية التي إذا أرادت أن تنجح في التعامل مع البدو فعليها أن تتعلم من إسرائيل» .

وتشير حالة ثانية:

«إلى أن العاملين في قطاع الزراعة قد اكتسبوا خبرات كبيرة من إسرائيل واستطاعوا أن يستصلحوا العديد من الأراضي، ويقيموا مزارع عمل بها أبناء البدو وتعلموا زراعة الأورجنك وصدروا الزهور إلى كل العالم ، وكانوا يقومون بتدريبنا على أعمال كثيرة في المجال الطبي، والزراعة وعلمونا قيادة السيارات، ووفروا لنا فرص للعمل والحياة وازدهرت السياحة في أيامهم خاصة سياحة السفاري ، وكانوا يستعينون بنا للعمل في مشاريعهم لذلك أحببناهم».

وتشير حالة ثالثة:

«أن البدوي يحترم ويحب اليهود؛ لأنهم يعاملونه معاملة طيبة ويوفرون له فرص للحياة ، ولو سألت أي بدوي سيقول لك أن أيام إسرائيل أفضل مليون مرة» .

وتشير حالة رابعة :

«أن البدو لا يفكرون في الصح والغلط، بل يفكرون كيف يعيشون هم وأبناؤهم بأي شكل، وبأي طريقة؛ لذلك فهم يحبون إسرائيل لأنها علمتهم كيف يعيشون، ووفرت لهم وسائل للعيش، وأقامت مشروعات للزراعة والصيد والسياحة، واعتمدت على البدو في تشغيل هذه المشروعات».

وتشير حالة خامسة :

«أن إسرائيل كانت توفر لنا الرعاية الصحية والإعانات والغذاء، فعندما كانت تحدث لأي امرأة بدوية حالة ولادة ؛ تأتي طائرة هليكوبتر وتنقلها إلى تل أبيب؛ لتضع مولودها في أفضل المستشفيات، وتتلقى الرعاية ثم تعود محملة بالهدايا فلماذا لا نحبهم ؟! ماذا قدمت لنا مصر؟ وماذا قدمت لنا الدولة؟» .

ويلاحظ من خلال العرض السابق أن عمليات التهميش التي تَعَرَّض لها سكان الوديان من قبل الدولة قابلتها إسرائيل بعمليات احتواء، حيث أتاحت للمواطن فرص للحياة ،وفي نفس الوقت قامت بتزييف وعي البدوي، وإيهامه بأنهم أصدقاؤهم وحريصون علي مصالحهم، على عكس الدولة المصرية ، لذلك وبعد انتهاء الاحتلال واستمرار عمليات التهميش من قبل الدولة؛ بدأ المواطن البدوي يقارن بين وضعه في ظل الاحتلال ووضعه الآن؛ ويشعر أن وضعه في الماضي كان أفضل.

وفي ظل عمليات التهميش المستمرة والتضييق على مصادر الرزق خاصة بعد ضَرْب السياحة نتيجة الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠٠ أصبح المواطن الذي يعيش في الوديان، والذي كان يعتمد على سياحة السفاري ،والتي كان أغلبها يأتي من إسرائيل ليس لديه أي بدائل للعمل. لذلك بدأ في اللجوء إلى زراعة المخدرات، والإتجار في السلاح وتهريب البشر؛ وهو ما يشكل تهديد للأمن القومي المصري.

وفي هذا الإطار تشير إحدى حالات الدراسة:

«لا تسألوني لماذا أعمل مع إسرائيل في تجارة المخدرات، والسلاح وتهريب البشر؛ لأنني مكسور أمام أبنائي وأمام احتياجاتهم؛ لذلك ألجأ إلى المتاح سواء كان صحيحاً أو خطأً، وهل وفرت لي الدولة الطريق الصحيح وذهبت للخطأ»

وتتفق هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة قدري يونس العبد؛ حيث أكدت على أن السياسة الاقتصادية الإسرائيلية كانت أحد الركائز الأساسية لاحتواء البدو[٤٤]. وهي نفس النتيجة التي أكدتها دراسة محمد مدحت أبو بكر، حيث أشار إلى أن السياسات الإسرائيلية تركت آثار اجتماعية ونفسية واضحة على السكان البدو . [٤٥]

وتؤكد دراستي رونين يهوديت [٤٦] وإرين زوهار [٤٧] أن إسرائيل استغلت عمليات التهميش التي قامت بها الدولة المصرية لبدو سيناء وقامت بعمليات احتواء للبدو، هذا إلى جانب التوغل في سيناء على الأصعدة المعلوماتية، والاستخباراتية؛ وهو ما يعني تهديداً مباشراً للأمن القومي المصري، وهو ما يتفق إلى حد كبير مع ما أسفرت عنه نتائج دراستنا الميدانية .

٢-الانماج وأثره على تقوية الانتماء والحفاظ على الأمن القومي :

إن الاحتلال البريطاني أسس لعزلة إجبارية لبدو سيناء؛ وهو ما لعب دوراً مهماً في وضعهم الحالي ، حيث كانت تحركات الإنجليز أقوى من إرادة البدو.

وقد أدى التخطيط الاستعماري المتقن؛ إلى إقناع حكام مصر بعد زوال الاستعمار بالاستمرار على نفس النهج في التعامل مع بدو سيناء، وأصبح هذا النظام هو العادة والتقليد الطبيعي في مفهوم الحكومات المصرية المتعاقبة . [٤٨]

لقد كان هذا المخطط الاستعماري الإنجليزي متماشياً بل ومنفذاً للمخطط الصهيوني الاستيطاني، الذي يعمل على عزل سيناء عن بقية الوطن؛ حتى يسهل عليهم بعد ذلك احتلالها وضمها إلى إسرائيل الكبرى فهي من وجهة نظرهم الامتداد الطبيعي والتوسع المنطقي لدولتهم المزعومة . [٤٩]

وقد أكدت الدراسة الميدانية أن المواطن البدوي تحت الضغوط الحياتية؛ قد يضعف انتماء البعض منهم وهو ما يشكل بالطبع خطورة على الأمن القومي المصري، لكن تظل هذه الحالات فردية حيث تشير إحدى حالات الدراسة :

«أن هناك إحصائية لعام ٢٠١٠ قامت بها جهة أمنية تقول أن أكثر من ٩٠٪ من حالات التجسس والتعاون مع إسرائيل لأفراد لا ينتمون إلى المجتمع السيناوي ؛ أي أفراد من خارج سيناء، ومن محافظات مصر المختلفة»؛ وهو ما يؤكد أن هذا السلوك ليس حكراً على البدو كما يعتقد البعض .

وتؤكد حالة أخرى:

«لازم الدولة تحطنا في دماغها شوية ؛إحنا مصريين ، ودي بلدنا إحنا كمان، وعمرنا ما قلنا غير كده ولازم الدولة تفهم ده كمان».

وتشير حالة ثالثة:

«لماذا يتم دائماً التركيز على الحالات السلبية، ويتناسى الجميع البطولات الكبرى التي سَطَّرَهَا أهل سيناء خلال حرب الاستنزاف، من خلال منظمة سيناء العربية التي تعاونت مع القوات المسلحة ، وقدمت خدمات جليلة للوطن، لقد كان صقور البدو في الصفوف الأمامية كقوات استطلاع أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولقد قام الرئيس السادات بأكبر عملية تكريم، وتقدير، واعتراف بالدور الوطني الذي لعبه بدو سيناء، وتم منح العديد من الأوسمة ، ونوط الامتياز لكثير من الشخصيات البدوية الوطنية فى سيناء» .

وتشير حالة رابعة :

«إلى أن الجيش وخلال المرحلة الحالية يقوم بدور مهم للغاية في محاولة مَدِّ يد المساعدة، وتقديم الخدمات، وتوفير بعض الاحتياجات الأساسية للمواطنين البدو في الوديان، وكذلك بعض مؤسسات المجتمع المدني؛ وهو ما جعل المواطنين من البدو

يشعرون بأنهم جزء من الوطن وهو ما يقوي انتماءهم، وقد ساعد ذلك على تعاونهم مع الأجهزة الأمنية للحفاظ على الأمن القومي المصري ومكافحة الجماعات الإرهابية»

ومن هنا يمكن القول أنه على الرغم من الإحساس بالظلم والتهميش من قبل الدولة، إلا أن العقل والضمير الجمعي البدوي يشعر دائماً بالانتماء والولاء للوطن، فالبدو مثلهم مثل كل المواطنين على أرض مصر، حين لا تتوافر لهم احتياجاتهم الأساسية قد يشعرون بالظلم، وقد يضعف البعض مثلما حدث في الحَضَر، حين احتضنت بعض جماعات الإسلام السياسي المواطنين في المناطق الشعبية والعشوائية الفقيرة، لكن يظل القوام الرئيسي للمجتمع البدوي متماسكاً ويسعى للحفاظ على وحدة الأرض والوطن .

وتتفق هذه النتائج إلى حد كبير مع ما توصلت إليه دراسة فؤاد حسين ، التي ترى أن عمليات التهميش والاستبعاد من المواطنة التي مارستها الدولة مع بدو سيناء استمراراً لنفس النهج الاستعماري؛ هو الذي أدى إلى ضعف الانتماء لدى البعض، لكن يظل بدو سيناء أصحاب البطولات والتضحيات الأكبر في تاريخ مصر، وعلى الدولة أن تقوم بإدماجهم من أجل تقوية انتمائهم والحفاظ على الأمن القومي المصري. (٥١)

●●●

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف على الواقع الاجتماعي لبدو سيناء وأثره على الانتماء والأمن القومي، وقد أكدت نتائج الدراسة الميدانية على ما يلي:

١- يعاني الواقع الاجتماعي لبدو سيناء من عمليات تهميش تاريخية فبدو الوديان بمنطقة نويبع ،وهم من السكان الأصليين لا تتوفر لهم أدنى مستويات الحياة؛ فالدولة غائبة دائماً، فلا توجد بنية أساسية ولا مؤسسية ، والنشاط الاقتصادي محاصر، والمنظومة القيمية مهددة؛ بفعل تدخل الأجهزة الأمنية، والمنظومة الدينية مهددة؛ بفعل تدخل الجماعات الإرهابية المتطرفة .

٢- لقد أدى التهميش والاستبعاد من قبل الدولة لسنوات طويلة؛ إلى ضعف الانتماء لدى البعض من هؤلاء السكان، حيث جعلهم يبحثون عن بدائل للحياة، وكان دائماً العدو الإسرائيلي جاهزاً بآليات متعددة للاحتواء، كانت أثناء الاحتلال آليات اقتصادية، حيث توفير فرص عمل وخدمات ، وبعد انتهاء الاحتلال تسلل للسكان من خلال بعض البدائل غير الشرعية والقانونية، مثل تجارة المخدرات والسلاح وتهريب البشر، وهي عمليات أثرت دون شك على الأمن القومي المصري.

٣- لقد أدت عمليات الإدماج التي قام بها مؤخراً الجيش المصري وبعض مؤسسات المجتمع المدني؛ إلى إعادة الثقة بين سكان الوديان من البدو والدولة المصرية؛ وهو ما يبشر بإمكانية إعادة الانتماء والحفاظ على الأمن القومي .

ولا يمكن اختتام هذه الدراسة دون التأكيد على أن ما يقوم به الجيش المصري، ومؤسسات المجتمع المدني من جهود لإدماج البدو غير كافية؛ فلابد من خطة تنموية شاملة للنهوض بسيناء ولعل من الإجراءات الهامة والسريعة التي يجب أن تتخذها الدولة- لإدماج البدو وأكدت عليها حالات الدراسة – هي ضرورة تقنين أوضاع البدو فيما يتعلق بامتلاك الأراضي ، وضرورة مراعاة الخصوصية الثقافية باعتبارها تنوع ثقافي، وضرورة أن تسمع الدولة لمشكلات البدو وتقدم لهم يد المساعدة.

لابد من الاعتراف بأن القوانين الحالية لا تساعد المسئولين على مساعدة البدو؛ ولذلك لابد من قرارات سياسية حاسمة، وضرورة الاعتماد على البحث العلمي؛ للاستفادة من سيناء واستغلال ثرواتها ، وضرورة اعتبار سيناء مشروع قومي مستقبلي لمصر، فيمكن أن تتحول سيناء لسلة غذاء لمصر بكاملها، لابد من دمج المواطن البدوي في سيناء من خلال العمل في أجهزة الدولة المختلفة؛ لتفعيل المواطنة بين أبناء سيناء والوطن الأم؛ وبالطبع سيؤدي ذلك كله إلى زيادة الانتماء وبالتالي الحفاظ على الأمن القومي .

●●●

obeikan.com

الهوامش الفصل الأول

١- عزت حجازي ، السياسة السكانية لسيناء ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ١٦٣-١٦٤.

٢- عزت حجازي وأماني السيد ، سيناء : بيلوجرافيا شارحة للبحوث والدراسات الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، المقدمة ص ص (ب-جـ) .

٣- المصدر نفسه، المقدمة، ص ص (هـ- و- ط) .

٤- المصدر نفسه، المقدمة، ص (ب).

٥- نسرين بغدادي وآخرون، حلقة نقاشية حول الملف السيناوي بين التهميش والاندماج، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٥ .

٦- عزت حجازي وأماني السيد ، مرجع سابق ، المقدمة ص (ز – ي- ك).

٧- لمزيد من التفاصيل حول التراث النظري الضخم والمتنوع عن سيناء انظر عزت حجازي وأماني السيد، مصدر سابق .

8 see : Bailey, Clintan : Bedouin religious practices in Sinai and the negev, anthro pos, vol. 77, 1982, p p 65-88 ; Cxociani , Poala : bedouins of the Sinai penin sula , reading, u.k : granct publications, 1994 , 105 p ; stewart, frank Henderson : Bedouin bovrdaries in central Sinai and the southern Negev : Ado Cument from the Ahaywat . trile wiesbad en.otto haarrs-sowitz, 1986. 32p ; Issa Hk : New In sights into Beddou Oultw : a study of three Bedou in descent Groupe in northest Egupt, ph.O. University

obeikan.com

Of Hun cmited Kingdome England, 2005; Grander ; Annbuise: Women and Changing relation Saine South Sinai inBedou community Phd. The University of Texas at Ausitn United States, Teksas, 1994 .

9- Silbetstein, Rachela : Development Policy and Cultural diversity, D.P.A. Golden Gate University, U.S.A , California , 2002 , Aziz , Ht`a . M.A : Negotiating boundaries and reconstructing Londscapes : A study of the relation Between Bedouin, tourists and the state (BL) , Ph, D. University of Surrey (U.K) England, 1999, Abou – Zeid Ahmed : Research and Development Priovities In desert Communitiesin Egypt – 14th International Conference on Statistics, Computer Science, Social and Demographic Research, Cairo 25- 30 March, 1989 . – Cairo : NCSCR , 1996 pp 199-216 ;

Awad, Mohamed : The Assimilation of Nomads in Egypt – the Geographical Reviw, Vol , XLIV, No 2, 1954 – pp 240-252 ;

Glassner , Martin : the Bedouin of southern Sinai Under Israeli Administration – Geogra – Phical Review –vol. 64, No. 1, 1974 – pp 31–60 ;

Lavie, Smadar : the poetics of military Occupation : Mazeina Allegories of Bedouin I Dentity under Israeli and Egyptian Rule Berkeley : University of California Press, 1990 ; Shou Fani, Elias. The Sinai Wedge Palestinian Studies (Lebanon) , Vol; 1, No 3 , 1972 pp 85-94 ; Hala Yosry : Development needs and Cultural aspects associated with Bedouins of east and ccntral Sinai . Mansora Journal of agricultural sciences. Issuell , volume 34m November 2009 .

Obeikan.com

See :

10- Ronen, Yehudit : The effects of the Arab Spring, On Israel's Geostrategic and Security environment : the escalating Jihadist Terror in the Sinai Peninsula Israel Affairs volume 20, Issue 3, 2014, p 302 – 317 ;

Eran Zohar " the arming of non – stateactors in the Gaza Strip and Sinai Peninsula , Australian Journal of International Affairs, Volume 69, Issue 4 , 2015 p 238-461 .

انظر :

١١- إبراهيم إبراهيم عناني: شبه جزيرة سيناء ، قراءة في الآثار والأنثروبولوجيا، القاهرة ، (د.ن) ١٩٩٥ – ص ٧٤ ؛ إبراهيم أبو الحجاج حافظ : سيناء ، القاهرة؛ مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٤ ، ص ١٨٢ ؛ أحمد أبو زيد : الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣-١٦ اكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ، ص ٥٨٥ ؛ أحمد أبو زيد : الحكم المحلي والنظام السياسي التقليدي ، ص ١٨٩-١٩٤ في : الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش ، ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ أحمد أبو زيد ، العائلة ونسق القرابة في شمال سيناء ، ص ٢٣٩ – ٢٥١ ، في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش ، ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ؛ إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ أحمد أبو زيد : المجتمعات الصحراوية في مصر، البحث الأول ، شمال سيناء ، دراسة أنثروجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ، ص

٢٥٧ ؛ أحمد محمد عامر ، نظام الثأر كحقيقة حضارية والضبط السياسي في سيناء والصعيد والصحراء الغربية ، القاهرة ، جامعة عين شمس، مركز بحوث الشرق الأوسط ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠ ؛ إلهام عفيفي ، التعبير عن العواطف وأثره في التماسك الاجتماعي: دراسة في مجتمع شمال سيناء ، ص ٢٣٥-٢٦٨ ، في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء : أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ؛ إلهام عفيفي ، التنشئة والتطبيع الاجتماعي في شمال سيناء، ص ١١٩ – ١٣٦ في المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩٦؛ أمل محمود، التنشئة الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية، ص ص ٢٨١ – ٢٩٠ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ؛ إيمان البسطويسي ، المرأة في المجتمعات الصحراوية : دراسة للمرأة في قبيلة الجبالية بجنوب سيناء ، القاهرة؛ ، ١٩٩٥،: أطروحة (دكتوراه) – جامعة القاهرة ، كلية الآداب قسم علم الاجتماع؛ إيمان البسطويسي ، مفهوم الزمان عند المرأة البدوية في مجتمعات شمال سيناء ، ص ٦٧ – ٧٦ في الإنسان والمجتمع والثقافة ، في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ؛ رفعت الجوهري :شريعة الصحراء ، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (د.ت) ؛ سها عبد الرحمن شكرى ، القرابة و المسئولية الثأرية في القضاء البدوي، ص ٢٠٥ – ٢١٦، في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛

فاروق مصطفى : التراث الشعبي في شمال سيناء وأساليب حفظه ، ص ٢١٣ – ٢٣٤ : المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٦ ؛ فوزي رضوان العرابي ، فاروق أحمد مصطفى ، دراسات في الأنثروبولوجيا التطبيقية (مدينة العريش) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ؛ محمد السلكاوي ، التخاطب غير اللفظي في المجتمع البدوي السيناوي ، ص ٢٣٥ – ٢٥١ في المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٦ ؛ محمد السلكاوي ، الجزاءات في القانون العرفي لدى بدو سيناء ، ص ١٩٥ – ٢٠٤ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ محمد عبد السميع : الظروف الإيكولوجية وآثارها في القانون العرفي في المجتمع البدوي، ص ٧٧ – ٩٠ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩١ ؛ محمد غنيم: المكانة الاجتماعية كقوة من قوى الضبط الاجتماعي ، دراسة أنثروبولوجية فى شمال سيناء ، المجلة الاجتماعية القومية ، مج ٣٠، ع١، ١٩٩٣ ، ص ٣١ – ٦١؛ مسلم الحوص ، ملاحظات حول القبائل البدوية بصفة عامة وقبائل شمال سيناء بصفة خاصة ، مقدمة تاريخية ، ص ٥٦١ – ٥٦٨ ، في الإنسان والمجتمع والثقافة فى شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ نادرة وهدان ، القضاء العرفي ودوره في تدعيم رسالة الأمن بشمال سيناء ، القاهرة ، معهد التخطيط القومي ، ١٩٩٣ ، ص ٣٩ ، وزارة الثقافة : سيناء ، وطني ، القاهرة ؛ وزارة الثقافة ، ١٩٨٢ ،

ص ١٠١ ، (سلسلة كتب الشباب) ؛ منى السيد أحمد ، النسق القرابي بالمجتمع السيناوي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس ، ٢٠١٥ .

١٢- انظر :

أحمد أبو زيد : الأنماط الاقتصادية ، ص ١٠٣ – ١٢٤ ـ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ أحمد أبو زيد ، التخطيط والتنمية في شمال سيناء ، ص ٣٠١ – ٣١٥ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد فى العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ أحمد أبو زيد، الخلفية الإيكولوجية ، ص ٥١ – ٦٦ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ إيمان البسطويسي ، النشاط الاقتصادي – الاجتماعي للمرأة البدوية في المجتمعات المحلية في شمال سيناء ، ص ٨٩ – ١٠١ في المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٦ ؛ تغريد شرارة ، اقتصاديات الأسرة في المجتمع الصحراوي وتحديات المستقبل ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٦ ؛ جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ، المسح الاجتماعي لمدينة العريش ، محافظة شمال سيناء ، القاهرة، ١٩٨٢ ؛ جمال شحاتة حبيب ، احتياجات الرعاية الاجتماعية في مجتمع صحراوي: دراسة مطبقة على محافظة شمال سيناء ، القاهرة ، ١٩٨٢، أطروحة (ماجستير) جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ؛ سالم سلمان الغية، دور التعليم في

تنمية شمال سيناء ، القاهرة ، معهد التخطيط القومي ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٢ ؛ سالم اليماني ، المجتمع البدوي في الماضي والحاضر ، محافظة شمال سيناء ، ص ٣٥، في مؤتمر تنمية سيناء ، القاهرة، الاتحاد الاشتراكي العربي ، ١٩٧٥ ؛ سالم اليماني : المجتمع البدوي في الماضي والحاضر ، محافظة شمال سيناء ، ص ٣٥، في مؤتمر تنمية سيناء، القاهرة ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، ١٩٧٥ ؛ سامية نوار ، أبعاد ومعايير التفاضل الاجتماعي في شمال سيناء ، ص ٢٦٩ – ٢٧٩ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠ ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ شنودة سمعان شنودة ، الإسكان وبعض الأنشطة الإنتاجية والخدمية بشمال سيناء ، القاهرة ، معهد التخطيط القومي، ١٩٩٣ ، ص ٦٢ ؛ عطية سالم : نظرات حول المجتمع البدوي ووسائل تطويره، سيناء ، محافظة سيناء ، ١٩٦٧ ؛ فوزي إسماعيل أحمد، إمكانات ومشاكل التنمية في محافظة جنوب سيناء ، القاهرة ، معهد التخطيط القومي ، ١٩٩٤ ، ص ٨١ ؛ محمد حسين شوكت التغيرات خلال فترة الاحتلال واحتياجات العودة ، القاهرة، محافظة سيناء ، ١٩٧٦ ؛ محمد الطوخي ، الدور المحلي في تنمية الوعي الاجتماعي والديني بشمال سيناء ، ص ٣٨٧ – ٤٢٠ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ ؛ محمد عبد المنعم الفرماوي ، رعاية البدو الرحل وتطورهم اجتماعياً في محافظة سيناء ، في مؤتمر رعاية البدو وتحضيرهم وتوطينهم بالقدس ، ١٩٦٥ ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، إدارة الشئون الاجتماعية والعمل ، ١٩٦٥ ؛ مريم إبراهيم حنا ، دور المرأة البدوية في تنمية المجتمع المحلي الصحراوي ، ص ٧٣ – ٨٧ في المجتمعات الصحراوية وتحديات المستقبل ، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٦ ، إسماعيل علم

الدين (العريش وضواحيها) ، القاهرة ، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٨١ ؛ جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ، المسح الاجتماعي الشامل لمجتمع بئر العبد محافظة شمال سيناء ، القاهرة ، ١٩٨٢ ؛ جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، المسح الاجتماعي الشامل لمجتمع أبي صقل ، محافظة شمال سيناء، القاهرة ، ١٩٨٢ ؛ مجدي جمال الدين حسن ، تحليل بعض مشكلات مجتمع حي المساعيد العمراني بمدينة العريش ، دراسة ميدانية ، القاهرة ، معهد التخطيط القومي ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨ ؛ معهد بحوث الصحراء ، تحديد الاحتياجات الإرشادية للمناطق المحررة حديثاً ومشكلات التنمية بها (سيناء الشمالية) ، القاهرة ، معهد بحوث الصحراء ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٣ ؛ أحمد عبد الموجود ، التنمية الزراعية ومستقبل سيناء ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المؤتمر السابع والثلاثون للإحصاء وعلوم الحاسب الآلي وتطبيقاتها ، «الجلسات الاجتماعية»، مؤتمر التنمية الريفية في مصر، عقبات قديمة وآفاق جديدة خلال الفترة من ٢٣ – ٢٠١٢/٤/٢٤ ، القاهرة ، ٢٠١٥ ، ص ص ١٣٧ – ١٦٨ .

انظر :

١٣- أحمد علي إسماعيل: سكان شبه جزيرة سيناء ، ص ١٩٦ – ٢٢٥ في التخطيط الهيكلي لشبه جزيرة سيناء ، ج٢ ، الدراسات البشرية ، القاهرة ، جامعة القاهرة، مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجي ، ١٩٨٢؛ أحمد علي إسماعيل ، سكان شبه جزيرة سيناء ، الكويت، جامعة الكويت ، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٩٨٥ ، ص ٨٧ ؛ أحمد علي إسماعيل ، موجز الخصائص العامة لشبه جزيرة سيناء ، ص ١ – ٢٣ في التخطيط الهيكلي لشبه جزيرة سيناء، ج١ ، الدراسات الطبيعية ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجي ، ١٩٨٢ ؛ عبد الرحمن زكي ، سيناء أرض المعارك ، القاهرة ، دار النيل للطباعة ، ص ٢٣٥ ؛ عزت حجازي ، السياسة السكانية لسيناء، مرجع سابق؛ محمد حسن، التنمية البشرية في محافظة شمال سيناء أحد محاور التنمية

الشاملة ، ص٥٥٣ – ٥٦٠ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء ، ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١ .

انظر :

١٤- سناء مبروك : الهوية والانتماء الاجتماعي ، ص ١٣٧ – ٣٣٦ في الإنسان والمجتمع والثقافة في شمال سيناء، أعمال المؤتمر المنعقد في العريش من ١٣ – ١٦ أكتوبر ١٩٩٠، إشراف وتقديم أحمد أبو زيد ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩١؛ فؤاد البلك ، سيناء والمؤامرات الإمبريالية ، ص ٣٦، في مؤتمر تنمية سيناء ، القاهرة ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، ١٩٧٥ ؛ قدري يونس العبد : الاحتلال الإسرائيلي في شبه جزيرة سيناء (١٩٦٧ – ١٩٧٧) القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢٦ ، (أطروحة ماجستير) – جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ؛ قدري يونس العبد ، سيناء في مواجهة الممارسات الإسرائيلية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٢، (سلسلة اقرأ ، ص ٥٣٦) ؛ محمد زكي سليمان ، التخطيط لتدعيم انتماء مواطن سيناء في ظل الإدارة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، (أطروحة ماجستير) ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ؛ محمد مدحت أبو بكر ، التغيرات الاجتماعية والنفسية المترتبة على الاحتلال الإسرائيلي لمدينة رفح ، القاهرة ، م . م أبو بكر ، ١٩٨٥ ، أطروحة (ماجستير) ، ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ؛ وزارة الشئون الاجتماعية ، الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين الصامدين في سيناء ومتطلبات التنمية في مجتمعاتهم المحلية ؛ وزارة الشئون الاجتماعية ، وزارة البحث العلمي ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص ٢٠٦ ؛ مروة سامي السعيد ، متغيرات البيئة الاجتماعية والفيزيقية المرتبطة بثقافة الانتماء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٤ .

15- Lee, R,M., and Robbin, S.B. : the need to Belong (NTB) : Belonging-nees and Human Connectednes and performance. (1998), 45 (3) , pp 338-340 .

16- Ibid, pp 340-345

17- Baumeister, R.F., Dori, G.A, and Hastings, S. (1998) . Belongingnees and temporal bracketing in personal Accounts of changesin self – esteem. Journal of Research in personality, 32,pp222-230

18- Ibid, pp 231- 235 .

19- Duma S, Lloyd , National security and economic delusion, challenge (05775132) Mar/ apr 87, vol. 30 LssueL, p 6-10 .

20- Dumas, LLoyd, economic power, military power, and national security . Journal of economic Issues (association for evolutionary economics), Jun 90, vol. 24 Issue 2, p 653 .

21- S Duma , LLoyd , National security , Op, cit, pp. 15-28 .

22- Dumas, LLoyd, economic power, , Op, cit, p. 655 .

23- Ibid, PP 659 – 661 .

24- Aprile D. Benner and yijiewang, Demographic Margina Lization, Social Integration ,and adolescents Educational Successm J youth Adolescence (2014) 43: 1611 – 1627 .

25- Ida Frugardstrom , Siri Thoresen, Tore Wentzel Larsen A se Sagatun and Grete Dy, Prospective Study of The Potential Moderating Role of Social

Opeikan.com

Supportin Preventing Marginalization Among Individuals Exposed to bullying and Abuse in Junior High School, J th you adolescence (2014) 43 - 1642 – 1657

26- Nayak, prateep K., Oliveira,Luiz E. and Berkes, Fikret 2 Resource degradation, Marginalization, and poverty in Small acale Fisheries : Threats to social- ecological resilience in India and brazil, Ecology and society . 2014. 19 Issue 2 , P899 – 911 .

27- Raleigh, Clionadh, Political Zationmarginali, Climate change , and Conflictin African sahel states, nternational studies Review. Mar 2010,vol.12 Issue1,pp69-86 .

28- Laruni, Elizabeth Regional and ethnic identities : the acholi of Northern Uganda, 1950– 1968. Journal of Eastern African Studies. May 2015,vol9. Issue2,pp212 – 219.

29- Ibid, PP 220-230 .

30- Mertes, Scottj : Social Integration In A Community College Environment . community college Journal of Research and Practice , 2015, Vol 39 , Issue 11 , p 1052 – 1064 . p 13 .

31- Ibid, P 13 .

32- Chen, Yu : Wang , Jufen,. Social integration of New – generation migrants in shanghai China, Habitat international . oct 2015, vol 49, pp 419-425 . 7P .

33- See : Aprile D. Benner and YiJie Wang, Op, cit

Obeikan.com

34- See : Baumeister, R.F., Dori, G.A,. and Hastings, S : Op, cit .

35- See : Dumas , Lloyd , National security, Op, cit .

٣٦-سـمير نعيم:النظريـة في علـم الاجتمـاع ، مكتبـة سـعيد رأفـت ، ط١، القاهـرة، ١٩٧٧،ص ص ٢٠١-٢٠٤ .

37- See : Reckless, W.C Anew theory of Delinquency and crime . federal probation, 1961, Flexon, J.L .containment theory, form the Encyclopedia of theoretical criminology, John Wiley and Sons, ltd U.S.A 2014 ; o`grady William . crime In a Canadian Context . Toronto , OxfordUniversity Press, Print , 2011

38- See : Chen Yu, Wang, Jufen , Op , cit .

٣٩-نعـوم بـك شـقير : تاريـخ سـيناء القـديم والحديـث وجغرافيتهـا ، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب ، مكتبـة الأسـرة، سلسـلة العلـوم الاجتماعيـة ، القاهـرة ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٣٢٥ – ٣٢٨ .

٤٠-المصدر نفسه ، ص ص ٣١١ – ٣١٣ .

41- Ronen, Yehudit , Op, cit .

٤٢- سناء مبروك : مصدر سابق .

٤٣- محمد زكي سليمان : مصدر سابق .

٤٤- قدري يونس العبد : مصدر سابق .

٤٥- محمد مدحت أبو بكر : مصدر سابق .

46- Ronen, Yehudit , Op, cit .

47- Eran Zohar, Op,cit .

٤٨- فؤاد حسين : شبه جزيرة سيناء المقدسة ، بدون جهة نشر ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ١٧١ .

٤٩- المصدر نفسه : ص ص ١٧٠ – ١٧١ .

٥٠- المصدر نفسه : ص ص ١٧٠ – ٢٠٥ .

●●●

obeikan.com